

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقبة العوائق ::: عائق الدنيا

• الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولي المتقين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، اللهم ارزقنا العلم.. ارزقنا الفهم.. ارزقنا الإخلاص.. ارزقنا الهمة.. ارزقنا العزيمة.. ارزقنا الإقبال.. ارزقنا الحفظ.. ارزقنا الصدق.. ارزقنا الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة.. ارزقنا الثبات حتى الممات.. ارزقنا أن نلناك على أحسن الأحوال، اللهم اجعلنا من أحب الواردين عليك.. واجعل يوم ورودنا عليك هو أفضل يوم ولدنا فيه أمهاتنا في عالم الدنيا والآخرة، هيئ كل واحد منا لهذا الورود.. هيئ كل واحد منا لهذا الصعود.. هيئ كل واحد منا لهذا الترقى، حتى يلتقي العبد بربه والمخلوق بخالقه والمرزوق برازقه، فاللهم وفقنا ويسر لنا السبيل واهدنا الصراط المستقيم وثبتنا يا أعظم من سئل وأوسع من جاد بالعطايا..

• وصلنا في عقبة العوائق، العائق الأول في السير الأول وقلنا عقبة كؤود وهي الدنيا، والمطلوب من هذا كله، من الدنيا، شيء واحد، ما هو هذا الشيء؟ سيذكره الإمام الغزالي لكن كيف نتحقق بهذا الشيء؟ يحتاج إلى جهد قليل (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) ..

• لا تكلف فوق ذلك.. ما في استطاعتك عمله.. واصبر عليه ويأتيك الفتح.. مستعدون إن شاء الله؟
• قال الإمام الغزالي: "قال شيخنا الإمام رحمه الله: لكن يجيء من هذا رائحة الرغبة، لأن من شكّا فراق أحد.. أحبّ وصاله، ... إلى قوله "أهو فرض أم نفل؟" ..

• هو المطلوب كله.. الدنيا.. ما هو المطلوب فيها؟ الزهد فيها.. كل الرواية ازهد فيها وانتبهنا! وحولها ندندن ولكن كيف نزهد؟ ما الذي يعين على الزهد فيها؟

• ما هو المطلوب؟! سنذكر ذلك ونشرح قوله.. الدنيا عدوة.. كيف عدوة؟ كيف عدوة الله وهو خالقها؟ ما المقصود منها؟ هؤلاء العارفون يتكلمون بلسان الحضرة.. يترجم عن الله لخلق المفاهيم ولذلك تسمى فتوحات وهبية من الحق سبحانه وتعالى، ليش عدوة؟

• قال لأنها تأخذ عباد الله عن الله، تسرقهم وتقطعهم عنه لذلك اتخذها الله عدوة لأنها سرقتك.. أخذت قلبك، عينك، أذنك، مالك، وقتك ليلى، نهارك، صحتك، وهي ليست معبودتك وليست

رازقتك.. لم تخلقك ولم تطعمك.. لا شيء.. **لم كل هذا الحب؟** لم كل هذا الوله؟ تسهر الليل من أجل الدنيا؟ أمعشوقتك هي؟ تترنم بها وهي قدرة! فصارت عدوة الله لأنها أخذت بقلبك..

• والقلب لا يسكنه إلا واحد، لك عيان وأذنان وقدمان ورجلان، لكن لك قلب واحد لا يسكنه إلا واحد.. الله الواحد.. هو الحب الأول وهو الحب الأخير وهو الحب الكبير كل الحب له..

• وعلى قدر حبك له تحب حبيبه صلى الله عليه وسلم، ثم تنتشر المحبة في محبوباته هو، تحب من أجله.. جبل أحد نحبه لا لكونه حجراً ولا جبلاً، إنما لكونه محبوب النبي صلى الله عليه وسلم.. وإذا كان الجبل محبوباً عند النبي صلى الله عليه فإنه محبوب عند ربه، أفترى يحب محبوباً والله يكرهه؟!

• أي شيء يحبه النبي يحبه الله.. **فلا يكونن جبل أحد أحب منك وأقرب..** الله يرزقنا المحبة الخالصة الصادقة..

• المطلوب الزهد.. ما الذي يعينك؟

♦ التفكير في حقيقة الدنيا

• يقول الإمام الغزالي: "ولأنها في أصلها وسخة جيفة، ألا ترى أن آخرها إلى القذر والفساد.... لكنها جيفة ضمّخت بطيب"...

• لذلك هذه من حقيقتها عبارة عن جيفة ضمّخت بطيب.. أي: وُضع عليها عطر بحيث يخفي نتانتها ووسخها وبحيث الذي يغتر بظاها يسقط في فتنتها..

• مما يعينك على التفكير في حقيقة الدنيا هناك عدة أسئلة تسأل بها نفسك:

✚ انظر من أهل الدنيا؟ من أغلبهم خيار القوم أم يغلب عليهم شرار القوم؟

✚ الذين انشغلوا بالدنيا هل ترى أنهم أخذوا بالدنيا عن الآخرة بمعنى شغلهم أم لم تشغلهم؟ نعم أغلب أهلها شغلوا بها عن الآخرة.

✚ هل تجد أن أهل الدنيا صفاتهم طيبة؟ أم يغلب عليهم الكبر والحقد والحسد ويحدث فيهم شيء من حب الاستحقار للآخرين.. تجد في أكثرهم.. لا نَعَم لكن كثيراً منهم كذلك..

✚ أهل الدنيا تجد قلوبهم قاسية فلا يعرفون الخشوع ولا الحضور مع الله ولا الشفافية ولا الصفا..

• أصل الجنان أن تكون حاضراً مع الله، أصل الجنة أن تكون مع الله، أصل الجنة أن تكون في ساعة صفا مع الله..

• صفا وقته يعني صفا قلبه واختلى مع ربه، يقول صفت لي ساعة من عمري.. هكذا جليس الله..

- قيام الليل والذكر هذا عبارة عن قرع للباب..والذي يحضر مجالس الذكر ويذكر هذا كله بمعنى قرع الباب.. بعد ذلك يأتيك الجواب.. ما يأتيك عن طريق إيميل، **يأتيك إلى قلبك، لا يقرع باب قلبك، وإنما يفتحه، لأن الباب عنده..**
- إذا ملكته قلبك يفتحه.. يتجلى على قلبك في ساعة أنت لا تدري عنها، فتؤخذ من الدنيا فتغيب عنها ثم تؤخذ ممن حو اليك ثم عن نفسك فتقنى في ربك.. هو يطلبك فيصطفيك لهذه الجلسة معه، ماذا في تلك الجلسة؟ جلسة صفا فيها شراب الصفا .. اللهم اسقنا.. من كأس المَحْيَا..
- أحيانا الطفل قد يأخذه الجوع فترضعه أمه فينام هو يرضع، وأمّه تحنّ عليه وتمسح على رأسه وتسقيه من لبنها وهو نائم متى يدرك هذا الشيء؟
- عندما يفيق.. عندما يكبر وفيه لبن أمه وكلما كانت الرضعة أطول كلما كان التشبث أو سريان لبن فيه أكثر فيحصل فيه الشوق إلى أمه أكثر..
- والله المثل الأعلى، وكلما طالت مدة السقيا كلما كثر الشوق.. على قدر عطشك تُسقى وعلى قدر طول المدة ينال فيك الشوق للخالق، أحيانا تسقى من حيث لا تشعر.. مثال آخر.. يعبرون بسقيا الشيخ.. ما الشيخ إلا مظهر من مظاهر سقيا الحق تعالى أحيانا يرى شيخه يسقيه في المنام، يسقيه ماء أو لبن، حقيقتها سقيا أخرى، الساقى من؟ الله.. لكن عن طريق هؤلاء..
- فالطفل الذي ترضعه أمه من يطعمه أصلا؟ الله!.. من الذي خلق أمه؟ من الذي ملأ ثديها باللبن؟ إذاً هو الساقى.. ما هذه إلا مظاهر، وإلا أنت لا تتحمل أن تشهد هذا.. ما يتحمل ذلك إلا النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(أببى عند ربي يطعمني ويسقيني)..**
- هذا محمد رسول الله، تعرف منزلته الحقيقة يوم القيامة عندما يقال له: **(يا محمد ارفع رأسك)** فخرٌ أن نكون من أمته هذا فخر، تريد فخراً أكثر؟ أن تسعى في خدمته وأن تنشر دعوته.. نعم أنا من أمته أخدمه! وانظر إلى الشرف كيف بعدها.. اخدم دعوته، سنته، أخلاقه، طبعاً محب الدنيا وعاشقها والذي يشرب من حبها ما يمكن أن يشرب من كأس المحبة لله عز و جلّ، كيف أنت تجالس العدو؟ فمحبى الدنيا لهم خمرة ولكن ساقياها الشيطان، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..
- **في قول الإمام الغزالي: "فاعلم أن الزهد يقع عندنا في الحلال قلبه اختيار ولا إرادة"..**
- يحاول جاهداً أن يقتنعنا بقذارة الدنيا ويريد أن يخاطبك عن طريق المنطق والإمام الغزالي إمام في هذا العلم وله كُتُب في ذلك، وفعلاً أسكت الكثيرين من فلاسفة زمنه.. لذلك يخاطب العقل ويخاطب الفكر بنماذج مهمة بنماذج واقعية..

• اعتبرنا متفقين أن الدنيا جيفة وسخة بدليل أنها لم يعطها أنبياءه ورسله.. ترى منهم يظلّ ليالي جائعاً وهو النبي ﷺ، ولو الدنيا عزيزة عند الله لما بخل بها على نبيّه— وحاشاه سبحانه وتعالى— هي أقل من أن يتعلق بها النبي ﷺ..

• لتعلم أن الدنيا عبارة عن حلال وحرام، فالحرام تركه واجب، أما تارك الحرام فلا يقال عنه زاهد شرعاً، يقال زاهد لغة.. يجب أن تترك الحرام بلا اعتراض، ترك الحلال الذي لا تحتاج إليه.. تركك له مع أن نفسك تحبه وتهواه هذا يسمى زهداً..

• لكن أحوال التاركين لفضول الدنيا التي لا تحتاجها النفس على أي ميزان؟ قسم لك على قسمين:

1. **المستقيمين:** "(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا).."

2. **الأبدال:** نوع من أنواع الأولياء، إذا مات وليّ بدّله الله بوليّ آخر حتى لا تخلوا الأرض منهم، المستقيمين والأبدال ينظرون إلى الدنيا على أنها جيفة.. قال بحيث كلاهما ينظرون إليها..

• **بالنسبة للمستقيمين:** يأخذون من الحرام بقدر الضرورة كمن هو مضطر أن يأكل ميتة، وأما الأبدال فلا يأخذون من حلال الدنيا إلا قدر الضرورة، وهذا يحتاج إلى صبر وإيمان.. هذا ليس ضرباً من الخيال.. هذا واقع لا نعيشه أو ما عشناه، لكن لا يعني أنه غير موجود، بل هو موجود وفي عالمكم هذا..

• عندما نقول الأبدال أو غيره يأخذون الحلال بقدر الضرورة لماذا؟ أليست لهم شهوات؟ نعم هم بشر لهم شهوات مثلك لهم رغبات، لكن لما تعلقت قلوبهم بالمحسوب وعرفوا قدر المطلوب بذلوا ما في وسعهم.. لا يستطيعون من غير الدنيا خلقها الله ليستعينوا بها على الآخرة، لكنهم أخذوا من غير طلب ولا عشق لها..

• مثال ذلك كمن ينتظر على التلفاز مباراة كأس العالم النهائية فريقه أو فريق بلده أو وطنه كيف يكون مستعد لهذه المباراة، ممنوع أحد يكلمني ويرن التلفون ربما يرد: ألو السلام عليكم عينا لا تفارقان الشاشة وقلبه معلق فهو يسمع ولا يستمع.. هو مأخوذ بالمباراة، يؤتى له بطعام ما لي نفس مشغول.. هو جائع لكنه من انشغاله بعشقه للكرة نسي جوعه كأنه بُنِّج بتلك المباراة وبعضهم يأكل ولا يدري ما يأكل، لا يأكل بشهوة فإذا كان عاشق الكرة هذا وصفه وهذا حاله وحتى يقول ما لي نفس مع أن الجوع موجود، شيء محبوب استولى عليه وأنساه راحته.. أنساه ظمأه.. أنساه كل شيء وهي كرة!!!

• كيف بمن تعلق قلبه بالله؟ فإنه لا يذهب إلى الدنيا حتى لا ينقطع عن مشاهدة المحبوب بحيث يبقيه في عالم المشاهدة، أي شيء يقطعك عن هذا المحبوب فهو عدو (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ)..

• يقول الإمام الغزالي: " فاعلم أن من وفق التوفيق الخاص، وعلم آفاتها والله تعالى ولي الهداية والتوفيق بفضله" ..

• كمن يعملون مسابقات للكلاب يلبسون كلب ربطة عنق، ربما يكون أنيقاً لكن سواء لبس ربطة عنق أو قميص أو ثوب، هو كلب سواء كان نظيفاً أو وسخاً.. اسمه كلب.. نحن لا نعترض على خلق الله.. الله يعافينا كيف صار هؤلاء المقتدى بهم؟ هذه تفاهات..

• هي جيفة.. لذلك وضع الإمام الغزالي شرط: ما دام أنت من أمة النبي محمد فقد اصطفاك الله.. اختصر لك الطريق.. اعرف هذا الشيء..

• من نبيك؟ محمد رسول الله، من إمامك؟ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.. هو قال لك وعلمك: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)..

• أنا أفتخر أنني من أمتك يا رسول الله.. ألم يكن هذا أعظم اصطفاء؟ ما الباقي الا هو مهياً لك التوفيق أنت من أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم..

• أنت مؤهل أن تتال هذا التوفيق بفضل الله.. حضورك مجلس كهذا تحصل على هذا التوفيق الخاص.. أول شهادة: أنا من أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم..

• هذا أنت! مسلم من أمة النبي محمد.. أوراقك شبه مكتملة باقي تقدم طلباً.. املاً أوراقك واكتب اسمك وقل ماذا تريد؟ الموضوع طلب توفيق خاص..

• أدخل في الورد واطلب طلب خاص لرب العالمين أنت اكتب رسالة.. كيف ترسلها؟ تقوم في الليل تقرأها.. اقرأ الطلب (ألا من طالب حاجة؟)

• أطلبك أنت.. أطلب التوفيق .. الشيء الثاني: الشرط أن يكون عندك بصيرة وعلم بصيرة وعلم عن حقيقة الدنيا.. أما العلم فهذا الدرس منهاج العابدين، هذا علم الحمد لله أن يوفقنا لهذا الدرس.. قد نمشي ببطء خير ما أنفقت فيه الانفاس في طلب العلم بالله..

• الدقيقة التي تمر عليكم في الدرس هذا الأولين والآخرين يتمنونها لم تضيّع لماذا؟ ماذا فقد من وجدك، وماذا وجد من فقدك؟

- كل ساعة تمضي علينا في الدرس إنما نطلب فيها الله، والودّ ودنا نستمر إلى الفجر ولكن تعبدنا في هذه الحياة، علينا أمور ومسؤوليات ووظائف هكذا طبيعة الحياة وإلا لصرنا ملائكة..
- ندوق حلاوة في هذا الجو، مأخوذة من موطن آخر، أما إذا كنت وسط الجنة لم تذوق حلاوتها..
- الله يرزقنا السكنى فيها، البصيرة هذه عين في القلب وهي لا تحتل الغبار البسيط يشوشها مثل الكاميرات الفخمة التي لا تتحمل أي خدش حتى تكون الصور واضحة، هذه البصيرة الذنوب تكسرها نسأل الله أن يعافينا فإذا وقعت تب إلى الله..
- وكثرة الذكر لله عز وجل بكل أحوالك.. في حال صفائك.. امتلائك.. مشغول.. فاضي.. راكب.. مضطجع.. مع جماعة.. ذكر جماعي أو منفرد في الليل.. في النهار.. في كل وقت..
- اجعل هذا الذكر وأفضلها لا إله إلا الله 120 ألف مرة أو 70 مرة وكلها عبارة عن صقل للقلب حتى يؤهل لأن يسكن فيه نور لا إله إلا الله..
- قالوا لماذا اصطفى الله مريم بهذه الطهارة والنقاوة والقدسية والمحافظة على عفتها؟ تهيئة لعيسى.. هذا كله اصطفاء لمريم العذراء.. مولود مبارك تكون أمه مباركة، وأنتم اصفاكم الله واصطفى لكم نبيه أنتم أمته فلا تجعل الشيطان بحسده يقطعك.. الله يثبتنا..
- إذا البصيرة تحتاج إلى:
- 1. كثرة ذكر..
- 2. مجالسة أهل البصيرة.. جالس أهل البصيرة تُبصر، تنظر بهم، بمرآتهم، بمنظارهم..
- يقول الإمام الغزالي: "فإن قيل فلا بد لنا من قدر من الدنيا ليكون قواماً.... وبالله التوفيق" ..
- الله يوفقنا وإياكم.. هذا خلاصة ما يتعلق بعائق الدنيا
- الإمام الغزالي وضع افتراضاً.. يسأل إذا عرفنا أن الدنيا قذرة.. لكن أحتاج إليها حتى أستطيع أن أقف على رجلي..
- نحن لا نتكلم عما تحتاج إليه في قوامك، إنما نتكلم في الذي فوق ذلك "الفضول" .. إذا أخذت ما تحتاج إليه فأنت لا تعتبر من أهل الدنيا ولا من محبيها، مثلاً أنا ممكن أحتاج إلى ثوب، أريد أن أفصل خمسة أثواب.. نحن نقول من حيث المنطق، إذا لا تستطيع أن تضبط نفسك فيما تحتاج إليه، قال لك ما في مانع.. لكن اجعل ما تأخذه من فضول الدنيا، اجعله وسيلة لك في الآخرة بحيث أن لا يكون طلبك للدنيا للذة ولا المتعة أنا اشتهي.. أريد أن أستمتع..

- استمتع من أجل الله.. أريد مثلاً أن أذهب لمكان معين لأستمتع.. ليش؟ حتى تعود إلي نفسي.. أعبد الله بهمة أكثر.. نعم هذا لا بأس به، هو يحذرك لا يكون لك من الدنيا إلا لكونها دنياً.. فهذا ممنوع.. هذا يحتاج إلى مجاهدة وضبط للنفس..
- قالوا علامة صدقك أنك إذا أخذت فوق ما تحتاج إليه فإنك تتصدق به، أما عشرة أثواب ولا تتصدق ولا بواحدة فأنت محبٌ للدنيا، فإما أن تتصدق بالجديد منها، فتكسوَ به مسلماً أو لبست جزءاً منها ثم تتصدق بالمستعمل فهذا ينفي حبك للدنيا..
- نسأل الله عز و جلّ أن يوفقنا وإياكم حتى نتجاوز هذا العائق.. تفكروا في حقيقتها ستجدون أنها فعلاً لا شيء..

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين